العرب
الجمعة 2021/01/29
السنة 43 العدد 11955

«الرامي» فيلم طريق يعزف على وتر العواطف الإنسانية

مهمة إنقاذ تكشف فساد السلطات الأميركية بطلاها شرطي متقاعد وطفل مهاجر

تدور أحداث فيلم "الرامي"، الذي يعرض حاليا في القاعات العالمية، حول صاحب مزرعة على الحدود بين ولاية أريزونا الأميركية والمكسيك، يجد نفسه مضطرا إلى الدفاع عن صبي مكسيكي صغير يفرّ من عصابة تتعقبّه إلى داخل الولايات المتحدة، فيكشف العمل حجم الفساد الحاصل في المناطق الحدودية الفاصلة بين البلدين.

مهمة إنقاذ محفوفة بالمخاطر

طاهر علوان
كاتب عراقي

الهجرة والحدود والسياجات والجدران العالية والمهاجرون المذعورون مشهد يتكرّر، ومعه مشهد أولئك الذين يغامرون بحياتهم لقطع البحار بحثا عن أرض موعودة.

هذا المشهد الحياتي والإنساني واكبته السينما الروائية والوثائقية على السواء حتى تبلور في شكل نمط سينمائي بات يعرف بأفلام الهجرة، وفي فيلم "الرامي" للمخرج روبرت لورينز ثمة معالجة لهذه الإشكالية الإنسانية، وها نحن في مواجهة السياج الترامبي الشهير مع المكسيك، حيث محاولات عبور السياج مستمرة.

أزمة مضاعفة

تدور أحداث فيلم "الرامي" على جانبي الحدود الأميركية المكسيكية، فعلى الجانب المكسيكي هناك أم ستضطرّ إلى مرافقة ابنها بشكل عاجل لمغادرة البلاد في اتجاه الحدود الأميركية خوفا من ملاحقة إحدى عصابات المافيا الإجرامية لهما، أما على الجهة الثانية فهناك جيم (الممثل ليام نيسون) وهو خلال تقاعده ووحدته يوشك على الإفلاس بعدما أنفق كل ما عنده من مال تقريبا من أجل إنقاذ زوجته التي توفيت بمرض السرطان.

ولا بد من استدراك هنا، وهو أن ليام نيسون، الممثل البريطاني الشهير لا يكاد يظهر في فيلم إلا ويكون جديرا بالمشاهدة، وهو الذي شاهدناه غالبا في أفلام الحركة والأفلام البوليسية، ولكنه اليوم يعلن أنه سوف يكفّ عن القيام بدور يشبه أدواره السابقة من خلال أفلام الحركة، فهو قد شارف على سن السبعين، وفي فيلمه هذا بدا عليه التقدّم في العمر بشكل واضح من خلال بطء حركته وردود أفعاله الجسدية الثقيلة نوعا ما.

لكن نيسون يبقى نجما ذا ثقل في مسار السينما، عرف بإنتاجه الغزير منذ ظهوره الأول في العام 1978، وحتى فيلمه الأخير هذا، وهو الذي قدّم بجدارة أكثر من أربعين فيلما من بطولته.

هنا لا يستطيع نيسون التخلّص من نمطية فيلم الحركة وها هو يواجه امرأة وطفلها وقد اخترقا الحدود، ثم ما لبث أن حاول إنقاذهما ليدخل في اشتباك مع عصابة كانت تلاحقهما من الجهة الأخرى من الحدود، لينتهي الأمر بمقتل شقيق زعيم العصابة وليبدأ ساعتها تعقب جيم إلى النهاية. التحوّل الدرامي الذي يتبع ذلك الاشتباك هو سقوط المرأة قتيلة لتترك طفلها أمانة عند جيم، بل إنها تعطيه ما جلبته معها من مال.

وما بعد هذا الحدث المؤثر، وقد خرج جيم قريبا من مأساة زوجته، سوف تكون محاولة إنقاذ الطفل هي مهمته الأولى، بما في ذلك تهريبه من مركز الشرطة للوصول به إلى منزل أحد أقارب أسرته في ولاية أخرى.

يكون جيم في مواجهة عصابة يترأسها رئيس حرس الحدود المكسيكي ريغو (الممثل أنطونيو ليبا)، ومن هنا سوف تبدأ المطاردة.

مطاردات وخيانات

جيم، ذا الحس الإنساني، الخارج توّا من كارثة فقدان الزوجة وحيدا وهو يواجه عصابة من القتلة لا ترحم، وبهذا سوف ننتقل من دراما الهجرة والمهاجرين إلى نوع من سينما الطريق المصحوبة بالعنف والقتل.

فلا يكاد يتوقّف جيم والصبي لالتقاط الأنفاس حتى يجدان كارثة بانتظارهما في نمطية درامية ليست بجديدة في سياق أفلام الحركة والأفلام البوليسية.

وأما على صعيد بناء الشخصية الدرامية فنجد أن خبرة رجل المارينز السابق جيم تنعكس على مواجهاته وذكائه الميداني، وهو ما سوف ينتقل إلى الصبي الذي سوف يتعلم الرماية وسوف يكون له دور في مساندة جيم بشجاعة.

جيم هو شخصية بائسة محاطة بقدر لا يرحم، وها هو يخوض معركة جديدة لم يكن قطّ ينوي دخولها في سردية درامية لا تحتمل السكون ولا السلام، بل لا بد من أن ينتصر أحد الطرفين المتصارعين، وهنا تحضر براعة جندي المارينز، حيث ينجح في الاقتصاص من أفراد العصابة الواحد بعد الآخر.

إشكالية جيم الأخرى هي في كون ابنته ضابطة شرطة، وهي التي تحاول إخراجه من دوامة العنف وعدم المضي مع تلك العصابة من دون جدوى. وخلال ذلك تتوالى مشاهد كشف الخيانات والارتشاء بشكل متواتر لجهة طريقة تعامل السلطات الأميركية مع عناصر العصابة المكسيكية، حيث إنها تتعامل بكل ودّ معهم وتتغاضى عن كونهم لا يحملون جواز سفر وما إلى ذلك.

> أداء الممثل الأيرلندي ليام نيسون أتى في فيلم «الرامي» نمطيا وبإيقاع ثقيل، مع أن العمل يتطلب الكثير من الحركة

تشكل الجغرافيا المكانية عنصرا إضافيا جماليا في هذا الفيلم، فمنزل جيم قريب من الحدود، وهو مزوّد بجهاز لاسلكي يمكّنه من إبلاغ السلطات عن أية مشكلة قرب الحدود. ولننتقل إلى مساحات برية شاسعة وأراض زراعية ممتدة يعود بعضها لجيم، ولهذا تشكل اللقطات البعيدة عنصرا جماليا إضافيا في الكشف عن المكان وفي إظهار عزلة جيم ووحدته بالمقارنة مع ذلك الاتساع الهائل.

وأما إذا عدنا إلى تلك العلاقة الناشئة بين جيم وبين الصبي مغويل، فإن الثقة المعدومة بين الطرفين في البداية لا تلبث أن تؤسّس لمحبة وألفة، ولاسيما حين اشتداد المواجهة مع العصابة حتى يبلغ جيم هدفه ليسلم الطفل إلى أقاربه.

لن نجد في هذا الفيلم ما هو استثنائي في أداء الممثل الشهير ليام نيسون، حيث بدا كما ذكرنا آنفا بإيقاع ثقيل نوعا ما، مع أن الفيلم يتطلب الكثير من الحركة، وقد قدّم جيم أفضل ما عنده في إطار هذا الدور الذي يكمل مسيرته المتميزة.

مهرجان العين السينمائي يتوّج «أثل» بالصقر الإماراتي القصير

أبوظبي – اقتنص الفيلم الإماراتي "أثل" للمخرجة الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان، الجائزة الكبرى لمسابقة "الصقر الإماراتي القصير"، فيما حصد الفيلم الإماراتي "النبتة" للمخرجة حمدة المدفع جائزة لجنة التحكيم، وذلك ضمن فعاليات النسخة الثالثة من مهرجان العين السينمائي، الذي أسدل الستار عليه مساء الأربعاء في قلعة الجاهلي بمدينة العين.

ويتناول فيلم "أثل" في قالب درامي فانتازي قصة الشاعر الجاهلي الشهير طرفة بن العبد أو "الفتى القتيل" كما بات يُعرف عبر التاريخ، شاعر قتل في أوج مجده واحتار الكثير من المفكرين والمثقفين في أمر مصيره.

وتدور أحداث الفيلم حول الشاعر طرفة وسلمى مقدّمة البرامج الشهيرة التي اختيرت لتقدّم برنامجا عن الشاعر طرفة بن العبد، فتُفاجأ بأن هذا البرنامج يقلب حياتها ومسيرتها الإعلامية رأسا على عقب، وتكتشف خلال الأحداث أن القدر يخبئ لها شيئا بعيدا عن الواقع، وهو من بطولة الفنانة المصرية حلا شيحا والفنان الإماراتي منصور الفيلي.

وكرّم الشيخ سعيد بن طحنون آل نهيان، خلال حفل الختام، إلى جانب المدير العام للمهرجان عامر سالمين المري، الفائزين بدرع المهرجان، حيث ذهبت جائزة أفضل فيلم في مسابقة "الصقر الخليجي الطويل" إلى الفيلم السعودي "سيدة البحر" للمخرجة شهد أمين، فيما حصلت مواطنتها المخرجة هيفاء المنصور على جائزة لجنة التحكيم عن فيلمها "المرشحة المثالية".

وحاز فيلم "ببن.بي.ك" للمخرج يوسف العبدلله جائزة أفضل فيلم في مسابقة "الصقر الخليجي القصير"، بينما حصل فيلم "الحاكم" للمخرج جعفر محمد حسن، على جائزة لجنة التحكيم.

عامر سالمين المري

أفلام المهرجان الجديدة اختصرت إيقاع الزمن بحرفية تامة

أما في مسابقة "اصنع فيلمك في زمن كورونا" فذهبت جائزة أفضل فيلم لـ"عابد"، للمخرج مدحت عبدالله، فيما حصد جائزة لجنة التحكيم فيلم "حجر منزلي" للمخرج أحمد خطاب.

وعن فئة "أفلام المقيمين"، حصد فيلم "تائق ابتدائي" للمخرج ليو يونغمين وونغ جائزة أفضل فيلم، وحاز فيلم "10" للمخرج محمد سمير جائزة لجنة التحكيم، وفي أفلام "الطلبة" نال جائزة أفضل فيلم "البوم"، للمخرج علي لاري، وذهبت جائزة لجنة التحكيم لفيلم "ريحة أبوي" للمخرجة فوزية محمد.

وقال المدير العام للمهرجان عامر سالمين المري، إنه "على مدى خمسة أيام استمتع ضيوف وجمهور العين السينمائي وشاهدوا 85 فيلما متنوعا بين ثقافات وبلدان مختلفة، وكانت الفعاليات والمبادرات والاتفاقيات وعروض الأفلام المنتقاة في الدورة الثالثة في مستوى الحدث".

وأضاف "كنا جميعا على موعد مع أفلام جديدة تختصر إيقاع الزمن بحرفية تامة، وقد عرفنا كيف نرصد معا التفاصيل التي تهز القلوب ونحن نتشارك جميعا في معان إنسانية راقية".

«أثل» لقاء فانتازي بين الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد ومقدمة برامج

«الأشياء الصغيرة» فيلم بوليسي يجمع بين واشنطن ومالك وليتو

لوس أنجلس – في الحقبة التي كُتب فيها فيلم "الأشياء الصغيرة" (ذي ليتل ثينغز)، كان دينزيل واشنطن قد فاز بأول جائزة أوسكار، وكان جارد ليتو ممثلا غير معروف في هوليوود، وكان رامي مالك قد أنهى دراسته الابتدائية. لكن هذا الثلاثي اجتمع ليقدّم فيلم إثارة بوليسيا يعود إلى تسعينات القرن العشرين، من المقرّر إطلاقه الجمعة في دور السينما وعلى محطة "إتش.بي.أو ماكس" للبث التدفقي.

وتدور أحداث الفيلم في العالم الإجرامي السفلي في لوس أنجلس عام 1990، حول شرطي شبه متقاعد (واشنطن) يتعاون مع شرطي شاب (مالك)، لتعقب مشتبه به في سلسلة عمليات قتل شنيعة (ليتو).

وسمح هؤلاء الممثلون الثلاثة الحائزون على جوائز أوسكار للمخرج جون لي هانكوك، بنفض الغبار عن سيناريو الفيلم وتكييف الحوارات وتعديل الشخصيات، مع الاحتفاظ بالحبكة التي تدور في أوائل التسعينات، حين كانت الهواتف المحمولة وتقنيات فحص الحمض النووي ما زالت في مهدها.

وقال واشنطن الحائز على جائزة أوسكار مرتين "لا يمكنك تخيل الشخصية في المرة الأولى التي تقرأ فيها النص، عليك أن تجد الشخصية. تتعرّف عليه أو عليها عندما تقرأ النص، لكن هذا هو اليوم الأول من العمل".

ويؤدّي دينزيل واشنطن دور نائب الشريف جو ديكون، صاحب الماضي المظلم، والمتفاني بلا حدود في عمله كشرطي، بغض النظر عن الكلفة التي تكبّدها في حياته الشخصية أو الذين يدفعون معه ثمنا لعمله.

وقد تبدو تركيبة الشخصيات نمطية: رجل شرطة كبير السن مصاب بخيبة أمل، ومحقّق شاب موهوب وطموح، لكن منذ البداية تصوّر هانكوك هذا الفيلم على أنه رد مروّع على الكليشيهات في الأفلام التي تصوّر ثنائيات الشرطة بشكل عبثي.

ولا شيء واضح المعالم، من المشتبه به الغامض إلى الافتقار لأدلة قابلة للحل بدقة، فيما يتصارع الرجلان مع شياطينهما في وقت يحاولان فيه إلقاء القبض على القاتل.

وتمكّن مارك جونسون منتج مسلسل "اختلال ضال" من إقناع هانكوك بإعادة النظر في سيناريو هذا الفيلم، خصوصا بعد نجاح فيلمه "البعد الآخر" عام 2009.

وقال واشنطن للصحافيين، إنه وافق على المشاركة في الفيلم لأن "طريقة كتابة النص كانت مختلفة".

أما بالنسبة إلى رامي مالك "لم يكن الأمر بحاجة إلى التفكير"، فبمجرد مشاركة دينزيل واشنطن وافق على الدور، كما كان سعيدا برؤية جارد ليتو يكمل "الطاقة المتفجرة" التي ولّدها الثلاثي.

ورغم أن أحداث الفيلم حصلت قبل ثلاثة عقود، يعتقد الممثلون أن الشخصيات تروي عبر نواقصهم قصة عالمية.

وقال مالك "عندما يسيطر الهوس على الكثير من جوانب حياتك، ربما علمنا هذا العام الكثير عن ذلك".

جون لي هانكوك تمكن من الجمع بين ثلاثة ممثلين حائزين على الأوسكار عبر فيلم تشويقي

وتابع "نحن نركز بشدة على أمور معينة وضيّقة الأفق حول ما يجب تحقيقه في الحياة.. قد نبدأ عندها بإهمال أمور أكثر أهمية".

دراما بوليسية حول عالم الإجرام في لوس أنجلس في تسعينات القرن الـ20